بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص عن تاريخ الكلاب في السودان

بقلم:نقيب شرطه//د. عمار محمد الباقر

مدرسه تدريب كلاب الشرطة-الخرطوم

بريد الكتروني: bagir@acvc.pro

الكلاب أول الحيوانات التي تم إستئناسها بواسطة الإنسان, وقد عرفت الكلاب ايضاً كأفضل صديق له. تنتشر الكلاب في جميع أنحاء العالم عبر مسيرة متواصلة منذ بداية التاريخ البشرى وحتى يومنا الحاضر. أقدم سلالات الكلاب المعروفه أتت من الشرق الأوسط, أفريقيا وآسيا حسب ما أورد الباحثون ثروب,فارجس,كولي وآخرين [1] (Thorpe- Vargus, Colie, *et al* 1998)

منذ فجر التاريخ ارتبطت المجتمعات الانسانية بالكلاب بشكل أو بآخر حتى اننا لانكاد نجد حضارة انسانية واحدة لا تلعب الكلاب فيها عنصرا مؤثراً فى الحياة الاجتماعية لافرادها.

حاجه الإنسان الأول للقوه ,السرعه ,الذكاء و المهاره التي تتمتع بها فصيله الكلاب نتجت عن حاجته لمعاونين له أثناء الصيد, ومع هجره الإنسان هاجرت كلابه معه لما أظهرته من مهارات وصفات مرغوب فيها لدي الإنسان زوسكي (Kennedy, 1997)[2]. بعباره أخري فإن الكلاب والأنسان قد جمعت بينهما صداقه متينه علي المدي الطويل.

الكلاب كان لها تأثير مهم علي النشاطات الإجتماعيه والمعتقدات الدينيه في الحضاره المصريه القديمه, ظهر ذلك بصوره واضحه من خلال المكتشفات الأثريه في القرن الماضي خاصه مومياءات الكلاب المكتشفه داخل قبور الملوك. وقد لُوحِظت هذه الظاهره ايضاً فى حضاره مروي القديمه بالسودان.

الكلاب أيضاً ظهرت بصوره منتظمه خلال أكثر من خمسه ألاف سنه و عبر كل مراحل التطور التاريخي في حضاره السودان القديمه. البعثه السويسريه التى عملت بمنطقة كرمة بشمال السودان قد أكتشفت عدد من المومياءات الخاصة بالكلاب مدفونة مع الملوك والنبلاء بأهرامات منطقه كرمه التاريخيه الواقعه شمال السودان و من المقدر أن عمرها يرجع الي 1500-2500 قبل الميلاد لوي شيه (Chaix 2000)[3], أيضا بمنطقه المصورات الواقعه علي بعد 180 كلم شمال الخرطوم علي بعد 30 كلم من نهر النيل وجدت عدة نقوش لكلاب تعود الى المملكه المرويه الحديثة 175-350 سنه قبل الميلاد (Bonnet and Elhakim 1997) .في ذلك العهد كان كلا الملوك والنبلاء المصريون و السودانيون علي حد سواء يستخدمون الكلاب للصيد وخاصه الكلاب السلوقيه التي صورت علي أنها الكلاب الملكيه في قبور الملوك التى تعود الى 2000 سنه قبل الميلاد كما هو منشور بواسطة جمعيه الكلاب الأمريكيه (ACK 2000)[5] .العديد من أنواع السلوقي الأخري وجدت محنطه مع مالكيها من الفراعنه في قبورهم الموجوده في مناطق النيل العليا - جمعيه الكلاب الأمريكيه (AKC 2000)[5] .

أنواع سلالات الكلاب:-

جمعيه الكلاب الأمريكيه رصدت 148 نوعا مختلفاً من سلالات الكلاب وقد قامت بتعريف السلالة كالآتى: "السلالة هي مجموعه متجانسه من الحيوانات داخل النوع الواحد والتي تم تطويرها والمحافظه عليها بمعرفه الإنسان" .من المؤكد أن الكلاب دوناً عن جميع الثديات تبدى تنوعاً وراثياً وجينياً هو الأعظم سلوكياً ومظهرياً. العالم ماكسياج (Mc Ciag, 1996)[8]

علي الرغم من هذا التنوع الهائل بين سلالات الكلاب إلا أنها جميعاً تعود الى نوع الواحد هو الكلب المستأنس *Canis familiaris* هذا الأفتراض تم التوصل اليه و التأكد منه بحسب مفهوم النوع البيولوجي حيث ان كل الكلاب قادره علي التزاوج ما بينها وإنتاج ذريه قادره علي التزاوج هي الأخري العالم ماير (Mayr, 1982).

مع وجود التقنيات الحيويه المتوفره حالياً مثل التفاعل المتسلسل لإنزيم البوليمريز (PCR) و التحليل الكهربائي الهلامي(Electro-Phorisis) , نجد أن هذه الإختلافات لا تكمن فقط علي مستوي الصفات الخارجيه والسلوك بل تمتد الى مستوي الحمض النووي و الجين المفرد ايضاً,كما هو الحال مع الحمض النووي البشري.

سلالات الكلاب المعروفة فى السودان:-

معظم سلالات الكلاب فى السودان تمت دراستها بواسطة باحثين أو رحالة اوروبيون فى مطلع القرن الماضى وأشهر هذه السلالات هى:-

الكلاب السلوقيه(Saluki) :-

هي من دون شك أقدم سلاله معروفه من سلالات الكلب المستأنس, وجدت علي طول الساحل الشمالي لإفريقيا وداخل الصحراء, يختلف أفراد هذه السلاله في الحجم و كميه الشعر. حيث نجد أن كلاب شمال أفريقيا لها شعر أكثر نعومة و حجم أصغر قليلاً, بينما الأنواع العربيه فهى أصغر حجماً. أما الأنواع الأيرانيه فنجدها أطول وأقوي بنية ولها شعر أكثر غزاره.

السلوقي يتميز بجسم نحيل رياضي شبيه بسلاله الجراي هاوند (Grey hound) مع وجود شعر مهدب علي الأذنين و الذيل (هنالك أيضا سلاله نادره ذات شعر أكثر نعومه ووليس لها الشعر المهدب لكن شعرها أكثر خشونه مقارنه بالجلد),الأذنين متدليه و الذيل الطويل ينحني علي مستوي قريب من الأرض,العنق طويل مرن و أنيق,الأرجل ذات شعر كثيف بين الأصابع لحمايتها فى الأراضي الوعره ,هذه السلاله لها عده ألوان الأبيض ,العاجي, الذهبي, الرمادي, الأحمر والأحمر الناري أيضا نجد بعض الأفراد ثلاثية الألوان (AKC 1994)[8] .

حياه الكلب السلوقي دائما و أبدا هي الصيد بأستعمال نظره, حيث يجب أن يكون قادراً علي رؤيه, مطارده وقتل الفريسه ومن ثم أنتظار سيده بجانب الفريسه لكي يستعيدها. الكلب السلوقي هو صائد بأستعمال النظر وهو يتميز بالمهاره ,السرعه و الرشاقه في المناطق الوعره.وهو يستخدم أيضا فى صيد الثعالب , ابن آوي والأرانب البريه, وهو كلب يتميز بالحساسية والإلفة كما أنه صبور مع الأطفال ,مستقل و جيد جداً للمراقبه لكنه غير شرس, رشيق الجسم و جميل الحركه.

البازنجى (Basenji):-

من أقدم السلالات,وجدت صور شبيهة له على قبور الفراعنه بمصركما وجده المستكشفون مؤخراً بالكونغو الديمقراطية (زائير) حيث يستخدم بواسطة القبائل المحليه في صيد الطرائد الوحشيه .أول معرفه للأوربيين بهذه السلاله كانت في لندن عام 1895 حيث عرض زوج منها علي أنه كلب الدغل الأفريقي أو الكونغو تريز(Congo terrier),لكنها ماتت بطاعون الكلاب (Canine Distemper) بعد فتره قصيره. بعد ذلك بُذِلت العديد من المحاولات كما فى حالة الايدى نوتنج (Nutting) عام 1923 لإستجلاب هذه السلاله الى أوروبا لكنها كانت تنفق متأثره بالمرض حتي عام 1938 حيث جلب ثيودور ويليامز (Tudor Williams)أنثي باللونين الأبيض و الأسود من السودان, لكنها ماتت متأثره بمرض السعر بعيد وصولها, في السنه التاليه أستجلب ثيودور ويليامز

كلباً ذكراً بألوان أسود, أسمر وأبيض وأنثي بألوان أحمر وأبيض من الحدود السودانيه الكونغولية.

الكلب سيمولو المستجلب من الكونغو لم يؤثر بشكل كبير فى عملية التوليد , كما أن الأنثي لم تستوفي متطلبات السلاله ولم تستولد مطلقاً, في عام 1941م. إمتلك ثيودور ويليامز أنثي محليه مسماه أماتا نقازق وصلت لإنجلترا من السودان بواسطه الزوجين آرثر بايرون (Mr. and Mrs. Arthur Byron),أصبحت هذه الأنثي هي الركيزه لحظائر توليد كلاب البازنجى التابعه لوليامز,كلب آخر أستورد في عام 1952م من جنوب السودان بالقرب من مدينه تمبورا علي الحدود بين السودان وأفريقيا الأستوائيه الفرنسيه حوالي 200 ميل من مريدي,بنفس المكان حيث وجدت كلاب الليدي نوتنج عام 1923 (ثيودور ويليامز 1932).

آخر حيوان محلي أستجلب لإنجلترا كان الكلب فولا من الكونغو من نفس المنطقة التى أكتشفها ثيودور خلال زيارته الأخيره لبلاد الزاندي عام 1959 كما أصدرت جمعية الكلاب الأمريكيه [5](AkC 2000)

البازنجي كلب صغير الحجم,أنيق الشكل ,رياضي و يماثل في حجمه حجم فصيله الفوكس تيرير (Fox terrier). يتميز بشعره الناعم اللامع ذو الألوان: النحاسي,الأحمر,الأسود, الأسود والأسمر.الكلاب ذات اللون الأسود أو المختلط الألوان ويتميز بوجود بياض علي الأقدام و الصدر و قمه الذيل.

الظهر مستقيم بدون ميلان والأرجل طويله و الجبهة تتميز بوجود أخاديد ناتجه عن وجود تجعدات,الأذنين قائمه والذيل يلتف للأعلي مع ميلان خفيف لأحد جانبي الظهر.البازنجي كلب شديد اليقظه,نشيط محب للعب و شديد الإستقلاليه, منعزل لحد ما لكنه يبنى رابطه وثيقه مع البشر. المهارات الإجتماعية لديه تحتاج الى تطوير عبر التدريب كما يتميز بقوه الإراده و العناد أحياناً. صعب التدريب لكن تدريبه ممكن.لا ينبح بتاتاً لكنه يصدر العديد من الأصوات غير المألوفه,قد يعوي أو يزمجر أعتماداً علي حالته المزاجيه.

البازنجي كلب يمتاز بنظافته و يعتني بشعره كالقطط تماماً حيث يغسل وجهه و براثنه الأماميه بعد الوجبات, ولا تصدر عن شعره أي رائحه حتي و هو مبتل، جمعية الكلاب الأمريكيه [5](AKC 2000).

الدراسات المعاصرة عن الكلاب فى السودان استهدفت اربعة مناطق جغرافية هى:-

1- مناطق قبائل الكبابيش بولايه شمال كردفان(الشمال الغربي للسودان).

2- مناطق قبائل أمبارو بولايه النيل الأزرق(الجنوب الشرقي من السودان).

3- منطقه نهر النيل شمال السودان.

4- منطقه القضارف بشرق السودان.

إختيار المنطقتين الأولتين كان لأن كلا القبيلتين تمتهنان الرعي و تعتمدان علي الكلاب بصوره كبيره للرعي والحراسه, (قبائل الكبابيش ترعي الإبل والضأن وقبائل الأمبارو ترعي الماشيه, ولهم طرقهم التقليديه للتوليد والتدريب ,حيث نجد أن الكبابيش يعزلون الأنثي أثناء الدوره التناسليه و يختارون فقط كلباً واحداً لعشارها بناءاً علي خصائصه وأدائه في رعي الماشيه, والسيطره و الخصوبه).

يبنى أفراد هذه القبائل علاقه قويه بين الكلاب والحيوانات التي سوف تقوم هذه الكلاب برعيها منذ عمر مبكر (ثلاثه شهور). حيث تتم تغذيتها من حليب نعجه معينه بالقطيع إذا كان الهدف جعله راعي للضأن أو يُحمل الكلب علي ظهر ناقة محددة لمدة ثلاثه أشهر إذا كان سيصبح راعياً للإبل.

كلاب الكبابيش ذات وزن وحجم أكبر من كلاب النيل الازرق حيث نجد أن متوسط الوزن عند الذكور 21.4 كيلوجرام وعند الإناث 20.4 كجم اما الإرتفاع فيتراوح من 60.8 سم فى الذكور و55.5 سم فى الاناث والطول 59.7 سم فى الذكور و57 سم لدى الإناث. كلاب الكبابيش قريبة فى الحجم والوزن من الكلاب السلوقية .كلاب النيل الأزرق متوسط الوزن لدى الذكور 14.5 كجم وفى الإناث 14 كجم والإرتفاع فى الذكور يبلغ 58 سم ولدى الإناث 55 سم والطول لدى الذكور41 سم والإناث 40 سم. التباينات فى الحجم والوزن بين كلاب الكبابيش أكبر منها لدى كلاب النيل الأزرق مما يشير الى درجة من التماثل الوراثى بينها. كذلك أظهرت النتائج أن فترة النمو لدى كلاب الكبابيش والنيل الأزرق أطول (12-14 شهر) مقارنة مع سلالتى الكلاب السلوقية وكلاب الراعى الألمانى (10-12 شهر).

كلاب الكبابيش تتميز بقابلية تدريبية أعلى من كلاب النيل الأزرق كما تتميز بمواصفات جسمانية افضل. يعود هذا الأمر الى جملة من الاسباب أهمها إعتماد قبائل الكبابيش على كلابهم بصورة أكبر من قبائل الأمبرارو كذلك برنامج التربية قبائل الكبابيش اكثر تطورا.

تتميزكلاب الكبابيش بسلوك حماية المنطقة كما انها أكثر إرتباطا بالانسان مما يشير الى أن السلوك الاجتماعي لديها أكثر وضوحاً وتشكلاً. أيضاً نجدها متوسطة الشراسة الأمر الذى يجعله سلوكاً قابلاً للتشكيل والسيطرة عليه حسب الغرض.

للأسف معظم الدراسات حول هذه السلاله تمت خارج السودان,وهذا المقال هو محاوله لوصف سلالات محليه حسب تعريف جمعيه الكلاب الأمريكيه, وتقييم قابليتها علي التدرب للعمل ككلاب شرطيه في حقل تفتيش المخدرات.

أجريت دراسات ومسوحات بيطرية شملت العديد من المناطق بالسودان إلا أنها جميعها ركزت على الجانب المرضى والعلاجى ولم تهتم بجانب التصنيف أو دراسة الصفات الوراثية للكلاب موضوع الدراسة. حيث نجد أن الدراسات التى أجريت على منطقتى ولاية نهر النيل وولاية القضارق ركزت على الجانب العلاجى والمناعى لهذه الكلاب حيث تناولت الحساسية المناعية والقدرة الطبيعية على مقاومة بعض الأمراض مثل مرض الليشمانيا باشكالة المتعددة.

المـراجـع

1- Thorpe VS and Cargill J 1998. Genome Project Maps out Dogs Genetic Future. Dog World. 83, (6), 20 - 24.

2- Kennedy KAR, Zahorsky JL 1997. Trends in prehistoric technology and biological adaptations: new evidence from Pleistocene deposits at Fa Hien Cave, Sri Lanka. In South Asian Archaeology 1995, ed. R Allchin, B Allchin, The Ancient India and Iran Trust, Cambridge, UK 839–853.

3- CHAIX Louis, **2000**"Animals and the Dead at Kerma (Sudan) 2500-1500 BC: Archaeological Data and Interpretations" University of Liège, 2000, pp. 15-39**.**

4- كتاب مترجم الى العربية بواسطة محمد **(Bonnet C and Elhakim M A)** تشارلس بونية ومحمد على الحاكم على الحاكم 1997. بعنوان كرمة مملكة النوبة صادر عن مطابع العملة- الخرطوم – السودان.

5- American Kennel Club - April 2000 AKC Board Minutes website (http://www.akc.org/breeds/german_shepherd_dog/)

6- Mc Ciag D Nov 1996. The dogs that go to work, and play, all day for Science. Smithsonian 27(8): 126 – 135

7- Mayr, E 1982. The Growth of Biological Thought. Cambridge, MA: Harvard University Press.

8- American Kennel club. Greman hepherd dog Breed standard, 1994 website (http://www.akc.org/breeds/german_shepherd_dog/index.cfm)